

## عنوان البحث:

### البناء الاقتصادي في القرآن، وأثره في التنمية

اسم الباحثة: مريم حسين علي محمد السادة

جهة العمل: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية/ دولة قطر

باحثة دكتوراه في جامعة محمد الخامس- مملكة المغرب

البريد الإلكتروني : m.alsada66@gmail.com

## المُلْخَص:

تعتبر التنمية جزء لا يتجزأ من علم الاقتصاد؛ لمساعدتها على تعزيز حركة النمو الاقتصادي وذلك من خلال التطوير وزيادة الكفاءة في مختلف القطاعات الاقتصادية وفق بيئه اقتصادية تضع الحلول أمام المشكلات التي قد تطراً عليها. ومحاولة تطوير القطاع الاقتصادي من خلال استغلال الإمكانيات الزراعية والصناعية، وتبادل التجارة، وكيفية الاستفادة من التكنولوجيا في خدمة التنمية الاقتصادية من الناحية التعليمية والإعلامية.

كما نلاحظ في زمننا الراهن ازدياد العناية والاهتمام بالتنمية الاقتصادية وذلك لأثرها العائد على الفرد ومجتمعه، ولكن هل هذا الاهتمام قاوم انحدار أو ضعف الجانب الاقتصادي لدى الدول!

فلا بد من إعادة النظر في قضية التنمية الاقتصادية وذلك من خلال الرجوع إلى القرآن الكريم ومنهجيته التي فيها العلاج لكل ما يواجهه الإنسان من تحديات في شتى الجوانب الاقتصادية كانت أم اجتماعية أو غيرها.

يتلخص هذا البحث في بيان أثر الاقتصاد الإسلامي في التنمية، وذلك من خلال بيان دور الفرد اتجاه دولته، ودور الدولة اتجاه الفرد، وأثر ذلك في التنمية، والتطرق إلى خصائص المنهاج القرآني في البناء الاقتصادي.

بالإضافة إلى استتباط بعض الفوائد والنكت التي تدور حول الآيات القرآنية الكريمة من خلال الرجوع إلى كتب التفسير، والاعتماد في النقل على الأقرب والأوضح لمعنى الآية ومقصدها.

وتحمّل إشكاليته في:

ـ ما الدور الذي يقوم به الاقتصاد الإسلامي في التنمية؟

ـ وما خصائص المنهاج القرآني في البناء الاقتصادي؟

كما تكمن أهمية البحث في المكانة المرموقة التي يحظى بها الاقتصاد فلا بد من الاستناد إلى القرآن الكريم في تحديد الأصول والقواعد الاقتصادية من أجل النهوض بالحضارة الإنسانية والإسلامية واستقرارها وتحقيق التوازن الاقتصادي والاجتماعي فيها. كما ينبع علم الاقتصاد من القرآن الكريم، وهذا كفيل لوضع استراتيجية مناسبة تضمن بناء اقتصادي مثالي مقتبس من منهج رباني.

ويحتوي البحث على: مقدمة، وتمهيد، ومحبثين، وخاتمة تشمل على النتائج والتوصيات والمقررات.

**كلمات مفتاحية:** (قرآن – اقتصاد – تنمية)

### **Abstract:**

Nowadays, we notice an increase in the care and interest in economic development due to its return effect on the individual and his society, but has this interest resisted the decline or weakness of the economic side of countries!

The issue of economic development must be reconsidered by referring to the Noble Qur'an that deals with the challenges that humans face in various economic, social, or other aspects.

This research is summarized in explaining the impact of the Islamic economy on development, by showing the individual's role in the direction of his state, the role of the state towards the individual, and its impact on development, and addressing the characteristics of the Qur'an methodology on economic development.

The importance of research also lies in the position of the economy. It is imperative to rely on the Noble Qur'an in defining the economic principles and rules in order to advance and stabilize human and Islamic civilization, and to achieve economic and social balance. Economics also emerges from the Holy Qur'an, and this is a guarantee for developing an appropriate strategy that guarantees ideal economic development.

The research includes: an introduction, two sections, and a conclusion that includes findings, recommendations and suggestions.

**Keywords:** ( Qur'an - Economics - Development)

## فهرس المحتويات

### رقم الصفحة

|   |   |
|---|---|
| ٣ | فهرس المحتويات .....                                  |
| ٥ | المقدمة .....   |
| ٥ | أولاً: أسباب اختيار الموضوع .....                     |
| ٥ | ثانياً: أهمية البحث .....                             |
| ٥ | ثالثاً: أهداف البحث .....                             |
| ٦ | رابعاً: إشكالية البحث، وأسئلته .....                  |
| ٦ | خامساً: فرضيات البحث .....                            |
| ٦ | سادساً: حدود البحث .....                              |
| ٦ | سابعاً: الدراسات السابقة .....                        |
| ٧ | ثامناً: منهج البحث .....                              |
| ٧ | تاسعاً: هيكل البحث .....                              |
| ٨ | التمهيد .....   |
| ٨ | تعريف الاقتصاد .....                                  |
| ٨ | ١-في اللغة: .....                                     |
| ٨ | ٢-في الاصطلاح: .....                                  |
| ٨ | ٣-في الاصطلاح القرآني: .....                          |
| ٩ | المبحث الأول: أثر الاقتصاد الإسلامي في التنمية: ..... |
| ٩ | أولاً: .....  |

|          |  |
|----------|--|
| ٩ .....  | دور الفرد اتجاه الدولة، وأثره في التنمية.....  |
| ١٠ ..... | ثانياً:.....                                   |
| ١٠ ..... | دور الدولة اتجاه الفرد، وأثرها في التنمية..... |
| ١٢ ..... | المبحث الثاني:.....                            |
| ١٢ ..... | خصائص المنهاج القرآني في البناء الاقتصادي..... |
| ٢٠ ..... | الخاتمة.....                                   |
| ٢٢ ..... | قائمة المصادر والمراجع.....                    |

## المقدمة

الحمد لله الذي خلق الكون بنظام، وأنزل القرآن بإحكام؛ ليظهر الحق ويبيّن منه الحال والحرام، وأنعم على الإنسان وميّزه بالعقل والإفهام، وأصلّى وأسلم على خير الأنام، محمداً صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام، أما بعد:

فقد اعترى المنهاج القرآني في الاقتصاد عناية فائقة كونه أحد أهم القضايا التي تساعد على تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية في عمارة الأرض ومن عليها، قال تعالى ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمِرُكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١].

والاقتصاد الإسلامي نظام لا مثيل له، لأن جذوره نابعة من منهاج قرآني حكيم وسنة نبوية شريفة قائمة على أسس الشريعة الإسلامية من عبودية وواقعية تنظم حركة الحياة.

كما يعتبر دخل الأفراد من أهم الأمور التي تؤثر على الاقتصاد عموماً واقتصاد الدولة خصوصاً وذلك لعلاقته الوثيقة بين ارتفاع مستوى دخل الفرد وارتفاع مستوى معيشته؛ مما يؤدي إلى تنمية اقتصادية مرتفعة أو منخفضة.

### أولاً: أسباب اختيار الموضوع.

تتلخص أسباب اختيار الموضوع في النقاط الآتية:

- ١- معالجة المشكلات الاقتصادية من خلال التأمل في المنهجية القرآنية في البناء الاقتصادي.
- ٢- محاولة الكشف عن أهم النظريات التنموية الاقتصادية في القرآن الكريم.

### ثانياً: أهمية البحث.

- ١- المكانة المرموقة التي يحظى بها الاقتصاد فلا بد من الاستناد إلى القرآن الكريم في تحديد الأصول والقواعد الاقتصادية من أجل النهوض بالحضارة الإنسانية والإسلامية، وتحقيق التوازن الاقتصادي والاجتماعي فيها.
- ٢- أن مسألة الاقتصاد الإسلامي محور اهتمام كل إنسان لارتباطها الوثيق في ارتفاع وازدهار المجتمع بأكمله.

- ٣- ينبعق علم الاقتصاد من القرآن الكريم، وهذا كفيل لوضع استراتيجية مناسبة تضمن بناء اقتصادي مثالياً مقتبساً من منهاج رباني.

### ثالثاً: أهداف البحث: يهدف البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، من أهمها:

- ١- إبراز دور الاقتصاد الإسلامي في تحقيق التنمية المستدامة.
- ٢- إمعان النظر في المنهجية القرآنية وأثرها في نمو وتطوير الجانب الاقتصادي.

٣- إيضاح دور الاقتصاد الذي يعتبر أداة عمارة الأرض والتي هي أهم مقصد من مقاصد الوجود الإنساني.

#### رابعاً: إشكالية البحث، وأسئلته.

تكمّن إشكالية البحث في الإجابة عن عدد من التساؤلات، من أهمها:

١- ما المراد بالاقتصاد في اللغة والاصطلاح، والاصطلاح القرآني؟

٢- ما الدور الذي يقوم به الاقتصاد الإسلامي في التنمية؟

٣- ما خصائص المنهاج القرآني في البناء الاقتصادي؟

#### خامساً: فرضيات البحث.

تأسساً على إشكالية البحث فإنه يسعى إلى تحقيق الفرضيات الآتية:

١- للاقتصاد الإسلامي الدور الفعال في تحقيق التنمية المستدامة.

٢- للمنهاج القرآني خصائصه التي تفرد بها في تحقيق التنمية الاقتصادية.

٣- كيف يترك المنهاج القرآني أثره في التطوير الاقتصادي.

#### سادساً: حدود البحث.

حدود موضوعية: تتضمن دراسة منهجية القرآن الكريم في البناء الاقتصادي وذلك من خلال استبطاط خصائص المنهاج القرآني في البناء الاقتصادي، وأثر ذلك في التنمية الاقتصادية للفرد والمجتمع.

#### سابعاً: الدراسات السابقة.

من خلال البحث يتضح أنه تم التطرق إلى موضوع الاقتصاد الإسلامي، ولكن بشكل مختلف عن هذا البحث الذي يضيف دور الفرد والدول في تحقيق التنمية وبيان الأثر الذي يعود عليها، واستبطاط خصائص المنهاج القرآني في البناء الاقتصادي، ومن الرسائل الجامعية التي تطرقت إلى موضوع الاقتصاد الإسلامي:

١- التضخم وسبل معالجته في الاقتصاد الإسلامي (ماجستير): أحمد الكبيسي-

إشراف: أ.د صبحي الكبيسي- كلية الإمام الأعظم-جمهورية العراق-

٢٠٠٩/٥١٤٣٠.

وتحتوي هذه الرسالة على مقدمة وأربعة فصول: الفصل الأول: التضخم مفاهيم أساسية، والفصل الثاني: تفسير نظريات التضخم، والفصل الثالث: التوازن الندبي وال حقيقي في الاقتصاد الإسلامي وعلاقته بالتضخم، والفصل الرابع: الحالات الاستثنائية للتضخم في الاقتصاد الإسلامي وسبل المعالجة.

يتبع من الدراسة السابقة تركيز الباحث على التضخم وعلاقته بالاقتصاد الإسلامي، دون تطرقه إلى غالب موضوعات هذا البحث.

٢- السياسة المالية في الاقتصاد الإسلامي ودورها في محاربة الفقر (ماجستير):

عبدالصمد سرداح-إشراف: أ.د. محمد مقداد، و د. زياد مقداد-الجامعة الإسلامية-

غزة-١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

وتحتوي هذه الرسالة على مقدمة وستة فصول: الفصل الأول: الإطار النظري، والفصل الثاني: السياسة المالية في الفكر الاقتصادي الوضعي، والفصل الثالث: السياسة المالية في الإسلام، والفصل الرابع: الزكاة، والفصل الخامس: الفقر في الفكر الاقتصادي الوضعي، والفصل السادس: الفقر في الفكر الاقتصادي الإسلامي.

تركز هذه الدراسة على المقارنة بين الفكر الاقتصادي الوضعي، والفكر الاقتصادي الإسلامي، وتختلف عن هذا البحث الذي يضيف دور الفرد اتجاه دولته، ودور الدولة اتجاه الفرد وأثر ذلك في التنمية، بالإضافة إلى خصائص المنهاج القرآني في البناء الاقتصادي.

#### ثامناً: منهج البحث.

تم الاعتماد على المنهاج الاستباطي التحليلي؛ حيث تم تعريف الاقتصاد بشكل تفصيلي: (لغة-اصطلاح-اصطلاح قرآن)، وبيان أثر الاقتصاد الإسلامي في الفرد والمجتمع، واستباط خصائص المنهاج القرآني في بناء الاقتصاد.

#### تاسعاً: هيكل البحث.

من أجل الإجابة عن إشكالية البحث وتحقيق أهدافه جعلته في تمهد ومبثثن وخاتمة، وهو على النحو الآتي:

التمهد: تعريف الاقتصاد (لغة-اصطلاح-اصطلاح قرآن).

المبحث الأول: أثر الاقتصاد الإسلامي في التنمية، ويضم جزأين:

أولاً: دور الفرد اتجاه الدولة، وأثره في التنمية.

ثانياً: دور الدولة اتجاه الفرد، وأثرها في التنمية.

المبحث الثاني: خصائص المنهاج القرآني في البناء الاقتصادي.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات حول الموضوع.

## التمهيد:

### تعريف الاقتصاد

#### ١- في اللغة:

الراصد لأصل كلمة الاقتصاد يجد أن أصلها قائم على الحروف الثلاثة: القاف، والصاد، والدال. وهذا الجذر يدل على: الإتيان بالشيء، واكتناز الشيء، والطريق المستقيم، والاعتماد، وما يضاد التفريط، والتتوسيط.

حيث جاء في معجم مقاييس اللغة أن: قصد: القاف والصاد والدال أصول ثلاثة، يدل أحدها على إتيان شيء وأمه، والآخر على اكتناز في الشيء، فالأصل: قصدته قصداً ومقصداً<sup>(١)</sup>. والقصد: استقامة الطريق، والاعتماد، والقصد ضد الإفراط، وهو ما بين الإسراف والتقتير، يقال: فلان مقتضى في المعيشة وفي النفقة. واقتضى في أمره: استقام<sup>(٢)</sup>.

#### ٢- في الاصطلاح:

الاقتصاد في الاصطلاح يتفق مع الدالة اللغوية أنه: الطريق المستقيم الذي يقوم على التوسط بين الإفراط والتفرط؛ حيث جاء في المفردات: "الاقتصاد على ضربين: أحدهما محمود على الإطلاق، وذلك فيما له طرفاً: إفراط وتفرط كالجود، فإنه بين الإسراف والبخل، وكالشجاعة فإنها بين التهور والجبن، ونحو ذلك. والثاني يكتنبه عما يتعدد بين الم محمود والمذموم، وهو فيما يقع بين محمود ومذموم، كالواقع بين العدل والجور<sup>(٣)</sup>".

#### ٣- في الاصطلاح القرآني:

وردت مادة "قصد"<sup>(٤)</sup> في القرآن الكريم ست مرات موزعة على العهدين: المكي والمدني، ووردت في العهد المكي أربع مرات، وفي العهد المدني مرتين. وجاءت الألفاظ كالتالي: (القصد، قصد، قاصداً، مقتضى، مقصدة).

والقصد في الاصطلاح القرآني: "إتيان الشيء، واقتضى في النفقة: توسط بين التقتير والإسراف، وقصد في الأمر: إذا لم يجاوز فيه الحد ورضي بالتوسط<sup>(٥)</sup>".

<sup>(١)</sup> ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٩٥، بتصرف يسير.

<sup>(٢)</sup> المرتضى، تاج العروس، ج ٩، ص ٣٥-٣٦، بتصرف يسير.

<sup>(٣)</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات، ص ٦٢٢.

<sup>(٤)</sup> عبدالباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس للفاظ القرآن الكريم، مادة ق ص د.

<sup>(٥)</sup> الفيروزابادي، البصائر، ج ٤، ص ٢٧١-٢٧٢.

## المبحث الأول:

### أثر الاقتصاد الإسلامي في التنمية

يتمحور البناء الاقتصادي في القرآن الكريم حول قضيتي التسخير والاستخلاف، فالتسخير بما فيه التمكين وتسخير المكونات والموارد الطبيعية لخدمة الإنسان، ولا سيما الإنسان الصالح الذي يقدر ما أنعم الله سبحانه وتعالى عليه ويستخدم تلك النعم كما أمر الله جل في علاه في حكم كتابه ويعمل على تطويرها وفق إمكаниاته مما يعزز مكانته ويرفع مكانة مجتمعه الذي يعيش.

كما يتميز الاقتصاد الإسلامي باعتماده الرئيس على مصدر الوحي في بناء الإنسان ومجتمعه، وهذا لا شك يؤثر تأثيراً بالغ في إدراكنا نحو قدرة الخالق جل في علاه الذي يدبر أمر كل ما في الكون وفق رحمته. وفي التدبر في آيات الذكر الحكيم تتجلى هذه القدرة بكل وضوح؛ مما قد يدفع الإنسان إلى القيام بمهامه الرئيسية وهي الخلافة، فيتعامل مع جميع الظواهر الكونية ضمن المنهجية القرآنية من أجل الوصول إلى مجتمع يحمل أسمى معانٍ الإنسانية وما ينتج عنها من تنمية اجتماعية واقتصادية.

### أولاً: دور الفرد اتجاه الدولة، وأثره في التنمية.

يؤكد المنهاج القرآني أن الإنسان محور التنمية الاقتصادية والمحرك الفعال لبناء المجتمع وتطوره، وهو مصدر تحقيق الأمان البيئي الذي يواجه المتغيرات المختلفة. والمسلم مكلف بمهمة العمل والكسب الحلال، ولا بد أن يكون له الدور الرئيسي تجاه دولته وموطنه الذي عاش فيه وترعرع وأكل من خيراته وتمتع؛ فالفرد المحور الأساس للتنمية، وهو الوسيلة المعينة على تحقيق التنمية وذلك من خلال ممارسته الحياتية التي تؤدي إلى تنمية مجتمعه والمساهمة في تطويره وفق إمكانياته الداخلية من فكر وإرادة تنهضان به نحو التقدم وتحقيق الأهداف الاجتماعية والاقتصادية، بالإضافة إلى الإمكانيات الخارجية والعوامل المساعدة في تحقيق التنمية المرجوة.

وينبغي على الإنسان التخطيط المستمر وعدم الإغفال عن هذا الجانب أبداً من أجل تحقيق التقدم الاقتصادي وكذلك الاجتماعي، وتحسين نمط الحياة من الناحية المادية والمعنوية من حال إلى أحسن حال؛ وذلك عن طريق العديد من الأمور التي من أهمها: استخدام الموارد المادية والطبيعية وتوظيفها واستثمارها، ووضع استراتيجيات وخطط بديلة في حال وجود أي اعترافات أو عوائق تعيق استكمال المسير، وأن يضع الإنسان مهمة الخلافة في الأرض أمام

نصب عينيه؛ فيحاول جاهداً العمل في تطوير أساليب الاستثمار، والانتفاع بالإمكانيات والمهارات، والمحافظة على الجهود السابقة التي بذلت من أجل جمع الثروات حتى وصلت لهذا الجيل الذي نعيشه؛ فيجب علينا نحن أيضاً أن نهني للأجيال القادمة ما هيأ لنا من المستخلفين في الأرض من قبلنا!

وأن يسعى ويبذل جهده ويعمل ويثابر ويكافح ويتطور مهاراته وقدراته العقلية؛ بحيث يستطيع من خلالها اكتشاف الموارد الطبيعية واستثمارها؛ وذلك من أجل كسب الرزق الحلال، وإنتاج الطيبات، يقول -صلى الله عليه وسلم-: "ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فیأكل منه طير، أو إنسان، أو بهيمة إلا كان له بعد صدقة<sup>(١)</sup>"؛ نلتمس من هذا الحديث الشريف الترغيب في الإنتاج الطيب العائد بالخير إلى الغير وبيان الأجر والثواب الحاصل من هذا الإنتاج الذي يعتبر جزءاً لا يتجزأ من العبادة.

وعلى المسلم الإيثار بمصلحته الخاصة لمصلحة غيره ولمصلحة مجتمعه؛ فيكون غرضه الرئيسي تحقيق النفع والانتفاع وأن لا يطغى جانب الانتفاع على جانب النفع، وأن لا يلحق الانتفاع لنفسه الضرر لغيره ومن ثم الضرر لمجتمعه.

ولقد استواعت الشمولية في المنهاج القرآني جميع الأمور فأقرت للفرد الخلافة، وأمرته بالعمارة، وفرضت الولاية، وحاربت الفساد؛ فخلقت ترابطًا شاملاً بين الفرد والمجتمع ونظمت العلاقة ما بين الاثنين تحت إشراف الحاكم؛ فالكل يسعى إلى طاعة الخالق وبوفي حاجاته دون إلحاد الضرر بالآخرين، والحاكم الجيد الذي يوفر كفاية الناس وينهض بعمaran الأمة<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: دور الدولة اتجاه الفرد، وأثرها في التنمية.

يستهدف القرآن الكريم إيجاد دولة تتخذ منهاجية القرآن الكريم وتقوم بوضع سياسي تضمن فيه مسارها الاقتصادي من خلال المحافظة على الموارد والثروات السابقة، والاستفادة من الموارد الطبيعية، والإعداد والخطيط المسبق، واستغلال الطاقات والإمكانيات البشرية وغيرها. وتحقيق مبدأ العدل والتكافل والتكامل، وتطبيق الشريعة الإسلامية من تعاون ومؤاخاة، قال تعالى: ﴿وَتَعَاَوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالنَّقْوَىٰ وَلَا نَعَوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدُوَنَ﴾ [المائدة: ٢] يقول السعدي:

"إن في اجتماع المسلمين على دينهم، وانتلاف قلوبهم يصلح دينهم وتصلح دنياهم وبالاجتماع يمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الانتلاف ما لا يمكن عدها، من التعاون على البر والنقوى، كما أن بالافتراق والتعادي يختل نظامهم وتنتفع

<sup>(١)</sup> متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس، ج ٤، ص ٥، رقم ٢١٩٥.

<sup>(٢)</sup> مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، ج ١٠، ص ١٦٦، رقم (٣٠٠٣).

<sup>(٣)</sup> العاني، أسامة عبدالمجيد، المنظور الإسلامي للتنمية البشرية، ص ٣٢، بتصريف يسيراً.

روابطهم<sup>(١)</sup>، فالتعاون من الواجبات الدينية التي يتم من خلالها اجتماع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم، وكذلك يعتبر من الضرورات الاجتماعية التي تتحقق من خلالها المصالح، وتتماسك فيها الروابط. وكذلك من خلال عدم التمايز الطبقي، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَرَّةٍ وَأَنَّا وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُورًا وَبَإِلَّا لِتَعْرُفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، والعديد من مكارم الأخلاق الأخرى التي تؤثر إيجاباً على اقتصاد الدول.

كما نقض المنهاج القرآني اقتصاد الجاهلية من ظلم، وبطش، وغش، وكسب حرام، وفساد في الأرض ابتداءً من الفساد الإداري مروراً بالبيوع الفاسدة، وانتهاك حقوق الناس، والربا، وغيرها من الأخلاق الذميمة التي لا شك تؤثر سلباً على اقتصاد الدول وتهديها.

وحارب المنهاج القرآني كل أنواع وأشكال الاستغلال، وعالج تلك العادات بوضع القواعد التي تنظم سير الحركة الاقتصادية والتي من أهمها العدل "الذي يعتبر الركيزة الأساسية للاقتصاد لأن الاقتصاد يعني أول ما يعني اختيار البدائل المثالية والعدل في القول أو العمل هو الأمر الذي لا يجادل فيه لا صاحب الحق ولا المدان بالحق أي أن العدل هو بمثابة إشارة الميزان التي تنصف بين الناس<sup>(٢)</sup>، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُنُوا فَوَمِينَ لِلَّهِ شَهِدَأَهْ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجِرُ مَنْكُمْ شَيْئًا قَوْمٌ عَلَىٰ أَلَا تَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨] في هذه الآية

الكريمة يمكن التماس بعض الملامح التي تبين أهمية القسط والعدل. وأمر سبحانه وتعالى الحكم بأن يحكموا بين الناس بالعدل، ولا شك لمؤسسات المجتمع دور كبير في ترسیخ قيمة العدل من خلال التمسك بها والمحافظة عليها وإبراز أهميتها، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمْكَنَتِ إِلَهَ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨]؛ فالمتأمل للآيات القرآنية ليدرك بجلاء

عناية القرآن الكريم في بناء قيمة العدل لدى الإنسان، وتحديد السبل التي تعين على تنمية تلك القيمة، لتطبيق العدل في جميع شؤون الحياة التي يعتبر العدل قوامها وأساسها الذي يبني عليه، "العدل من أهم القيم الأخلاقية التي يعتبر منهج الإسلام في العلاقات الدولية مؤسساً عليها<sup>(٣)</sup>". ولذلك تتنوع أساليب القرآن الكريم ترغيباً في سلوك طريق العدل، وترهيباً من الوقع في ضده،

<sup>(١)</sup> السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ج ١، ص ١٤١.

<sup>(٢)</sup> قعدان، زيدان عبدالفتاح، منهج الاقتصاد في القرآن الكريم، ص ١٩.

<sup>(٣)</sup> الحصين، صالح عبد الرحمن، العلاقات الدولية بين منهج الإسلام ومنهج الحضارة المعاصرة، ص ٣٠.

وذلك من خلال أمور نهجها القرآن الكريم، منها: بيان أن العدل من صفات الخالق عز وجل، ومنها تعليل نزول رسالته عليهم السلام ليقوموا بالقسط والعدل بين الناس، ومنها الثناء على القائمين بالعدل وأفضليتهم، ومنها الأمر بالعدل في جميع مجالات الحياة البشرية، ومنها بيان جزاء القائمين بالقسط، ومنها أن الحق هو الغالب في نهاية الأمر إن لم يكن في بدايته، ومنها تحريم الظلم، وبيان عاقبة الظالمين.

ويجب على الدول توفير الفرص المختلفة التي تساعد على التنمية سواء فرص مادية أو ذهنية، وخلق الظروف المعينة التي تساعد على تشجيع الأفراد وتعزيز قدراتهم من أجل المساهمة في تحقيق التنمية المرجوة، ومحاولة التخلص من انخفاض المستوى المعيشي من خلال زيادة الدخل القومي وتوزيعه بطريقة عادلة على أفراد المجتمع من غير تناول بين مختلف الطبقات تقادياً الوقوع في الأضرار الجسيمة الناتجة عن ذلك من اضطرابات وتعطيل تقدم المجتمع وتطوره وازدياد المشاكل الاجتماعية المختلفة.

وأن لا تقتصر الدول على دخل معين أو اقتصاد معين، وتنهض بالصناعة وفتح المجال للعديد من القطاعات المختلفة، وتحاول القضاء على البطالة والاستفادة من الأيدي العاملة والخبرات المختلفة. بالإضافة إلى تعزيز التبادل التجاري والاقتصادي بين مختلف الدول النامية والأخرى للاستفادة والإفادة، ولبث روح التعاون بين الدول، ونشر الألفة والمحبة بين الشعوب وقياداتها من خلال ارتباط المصالح العامة.

ومحاولة الاستفادة من الموارد الطبيعية وكيفية استثمارها محلياً ودولياً، وتوفير السبل والإمكانيات التي تعين على تحسينها وتطويرها، ووضع الخطط الاستراتيجية للادخار ورفع مستوى الإنتاج.

#### **المبحث الثاني: خصائص المنهاج القرآني في البناء الاقتصادي.**

اعتنى المنهاج القرآني في بناء الإنسان وتنميته ابتداءً من محتواه الداخلي وحتى عالمه الخارجي، كما وجه الإنسان إلى نظام اقتصادي دقيق يؤدي إلى تحقيق الأمن والسلام الداخلي والخارجي، ويقضي على جميع أنواع الاستغلال، وذلك من خلال العديد من الأساليب المختلفة التي تؤخذ من خلالها بعض الخصائص:

##### **١- إبراز العلاقة بين الاقتصاد وقضتي التسخير والاستخلاف.**

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَحَرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمًا ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠] نرى في هذه الآية الكريمة المعنى الشامل لقضية التسخير وهو يشمل ما

في الكون جميعاً؛ فهياً الله سبحانه وتعالى للإنسان النعم التي لا تعد ولا تحصى وجعل كل ما في الكون مسخراً لإرادته، حيث أمنه خالقه بأن يعمر هذه الأرض بما يخدم مقاصد الدين والدنيا وبما يحقق الأمن والأمان الاجتماعي والاقتصادي.

واستخلافه يستلزم وجود تنمية بشرية مستمدبة من منهجية مثالية تحقق سعادته الدنيوية

والأخروية، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَنْقَبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ [الروم: ٩]؛ نلتمس من هذه الآية الكريمة استمرارية تنمية الأرض وإعمارها جيلاً بعد جيل؛ وذلك من خلال المحافظة على الموارد لدؤام بقائها وضمان استمراريتها، وتضافر الجهد من أجل تعميمها وتطويرها؛ لتحقيق الهدف الرئيس من وجود الإنسان على هذه الأرض وهو إعمار الأرض وتعميرها.

كما أودع الله سبحانه وتعالى خاصية التسخير في الإنسان من أجل توظيف النعم والإمكانيات والقدرات في تنمية الذات والمجتمع، ففي تسخير الإمكانيات والقدرات قد يتطور الإنسان من ذاته وينمي مهاراته ويقوى معلوماته من خلال استخلاف الطاقات البشرية الصالحة والسير إلى تحقيق الأهداف المرجوة من تلك الخلافة بما فيها التنمية البشرية وفق ما جاء في قضية التسخير، وعلى عاتق الإنسان المستخلف همة عالية وأمانة كفيلة أن يتحمل مسؤوليتها لما أنعم الله سبحانه وتعالى عليه.

## ٢- التكامل والوضوح.

جاء القرآن الكريم ليشمل جميع جوانب الحياة بأكملها خاصة فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي الذي يرتبط ارتباط وثيق بالجانب العبادي والأخلاقي، من خلال خطاب النفس البشرية بشفافيتها وما يجول فيها، وخطاب العقل بإيقاعه بالحجج والأدلة والبراهين؛ ليحقق التوازن بإيقاع العقل وإمتناع العاطفة دون إغفال جانب مقابل جانب آخر، وجاء بتوجيهه واضح وبماشـر حول الترغيب في استخدام الأموال بكل ما يساعد على تعميمها واستثمارها وعدم اكتنازها؛ حيث تعتبر مسألة إنفاق الأموال من أهم المسائل التي تهدد الجانب الاقتصادي؛ فجاء الأمر في القرآن الكريم أن ينفق الناس أموالهم في سبيل الله عز وجل على أكمل وجه دون تقصير، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الْذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُوهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرُهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبـة: ٣٤]، وفي المقابل نهاهم سبحانه وتعالى عن التبذير والإسراف الذي

ليس في محله، قال تعالى: ﴿ وَلَا يُبَدِّرْ تَبَدِّرًا إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَنِ وَكَانَ الشَّيْطَنُ لِرَبِّهِ كُفُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٦ - ٢٧].

كما جاء النهي الصريح والواضح لكل ما يهدى أموال الناس وينتهك حقوقهم، كالنهي عن أكل الربا قال تعالى: ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَرْبَوْا أَضْعَفُكُمْ مُضْعَفَةً وَأَنَّفُوا اللَّهُ لَعْنَكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٠]، والنهي عن أكل أموال الناس بالباطل، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مَوْلَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَطْلِ وَتُدْلُوْ بِهَا إِلَى الْحُكَمَ لِتَأْكُلُوا فِرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٨].

### ٣- التمكين الاقتصادي.

يحدد القرآن الكريم أهم عوامل التمكين في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَإِنَّوْا الْرَّكْوَةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَهُ عِنْقَةُ الْأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤]؛ حيث جاء في هذه الآية الكريمة ما يصون النفس البشرية ويقويها (الصلوة)، وما يظهر المالية (الزكاة)، وما يحفظ الأنظمة الحياتية (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) خاتماً قوله في هذه الآية الكريمة بأن كل هذه العوامل ترجع عاقبتها إلى خالق كل شيء ومليكه الله سبحانه وتعالى. وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَنَّكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا قِلَّا مَا تَشْكُرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٠]؛ وفي هذه الآية الكريمة نلتمس منها جة التنمية في التمكين وكيف تؤدي إلى حياة كريمة.

### ٤- الرابط بين العبادة والرزق.

ربط القرآن الكريم علاقة العبادة في الرزق، وذلك من خلال العديد من الآيات الكريمة منها قوله تعالى: ﴿ فَقُلْتُ أَسْتَغْفِرُوْ رَبِّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَارًا ١٠ يُرْسِلُ أَسْمَاءَ عَلَيْكُمْ مَدْرَارًا ١١ وَيُمَدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَبَيْنَ لَكُمْ جَنَّتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَرًا ﴾ [نوح: ١٠ - ١٢]؛ وفي هذه الآيات الكريمة دعا نوح عليه السلام قومه إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى وأن يستغفروه على ذنوبهم، ويتوبوا إليه ليغفر لهم ذنوبهم، ويرزقهم من الخير الكثير، ويمدهم بالأموال والبنين. وجعل الله جل في علاه الشكر من

أسباب زيادة الرزق والنعم، والكفر من أسباب زيادة العذاب والمحن، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ كَذَّبَ رَبُّكُمْ لِئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [ابراهيم: ٧].

كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَابٍ فِي مَسْكِنِهِمْ إِيمَانٌ جَنَّاتٌ عَنْ يَمِينٍ وَشَمَائِلٌ كُلُّهُمْ مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُ بَلَدَهُ طِبَّهُ وَرَبُّهُ غَفُورٌ ﴾ ١٥ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرَمْ وَيَدَنَّهُمْ بِجَنَّتِهِمْ جَنَّاتٍ دَوَاقَ أُكُلٌ حَمَطٌ وَأَثْلٌ وَشَقٌّ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ [سبأ: ١٥ - ١٦]، تبين الآية الكريمة مثل قوم أنعم الله عليهم بنعم عظيمة، ومدتهم بخيرات كثيرة، ليأكلوا من رزق الله سبحانه وتعالى ويشكروه على ما هدى وأنعم وهو الغفور الذي يرحم عباده ويعفو لهم، فجحدوا نعم الله وأعرضوا عن شكرها، فبدلها العزيز الحكيم من حال إلى حال، وأنزل بهم العذاب السقيم بما كانوا يجحدون.

#### ٥- إبراز علاقة العقيدة والاقتصاد.

يبين المنهاج القرآني أثر العقيدة في تنمية الاقتصاد، حيث توسيس العقيدة صاحبها بكل ما يحمل من معاني الإنسانية والقيم الأخلاقية، وتوضح علاقته مع خالقه، وعلاقته مع نفسه وذاته، وعلاقته مع غيره من بني جنسه، وعلاقته مع جميع المخلوقات؛ كل ذلك كفيل أن يحقق إنسان مهياً لعمارة الأرض والمساهمة في بناء وتنمية الجانب الأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي، وتقوية المجتمع مادياً ومعنوياً.

ويأتي التوحيد ليظهر الحقيقة في أجمل صورها وهو الداعم الرئيس لجميع قضايا الإنسان وبه يتحقق العدل والسلام، لأنه يولي الحق والحقيقة أولى اهتمام، وبه و تعالج جميع المشاكل بإحكام.

#### ٦- إبراز العلاقة الوثيقة بين الأخلاق والاقتصاد.

علم الاقتصاد علم أخلاقي بالدرجة الأولى لتشابه مقوماته وتغلغلها؛ فهو لا ينفصل أبداً عن الجانب الأخلاقي من خلال التعامل مع الآخر والعالم.

ويؤكد المنهاج القرآني على ضرورة التمسك بالقيم الأخلاقية التي تعتبر مقياس لبناء الإنسان ومجتمعه في جميع نواحي الحياة عموماً والناحية الاقتصادية خصوصاً، ويتبين ذلك من خلال العديد من الآيات القرآنية التي تبين عناية القرآن الكريم ببناء السلوك الأخلاقي في سائر حركة حياة الإنسان، فالإنسان مخلوق ولا أحد يعرف كيفية بنائه سوى خالقه.

فيحث القرآن الكريم الإنسان على السعي في سبيل الله هادفاً تحقيق حياة مستقيمة مليئة بالخير والسعادة، ويقرر أن بناء الأمم وتقدم أفرادها وازدهار حضارتها مرتبط بالأخلاق، وانهادم الأمم وتلاعنه أفرادها وتدهور حضارتها مرتبط كذلك بالأخلاق، يبرهن على صحة ذلك "التجارب الإنسانية، والأحداث التاريخية، أن ارتقاء القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازم لارتقاءها في سلم الأخلاق الفاضلة، ومتناسب معه<sup>(١)</sup>".

#### ٧- المقاربة بين الاقتصاد الأخلاقي وحقوق الإنسان.

إن من أكثر العلوم القريبة من حقوق الإنسان العلوم الاقتصادية وذلك من خلال العلاقة العكسية التي يشعر بها الإنسان في حال تحقيق الاقتصاد المثالي أو عدمه.

كما ربط المنهاج القرآني أخلاق الإنسان بالحقوق والواجبات، وضمن لكل إنسان ما له وما عليه من حقوق، ووضع حدوداً وضوابط لا يعتدي عليها أحد، فكل إنسان له حرية الاختيار وحرية التعبير دون إجحاف حق أحد. وجعل المنهاج القرآني محور ضبط تلك الحقوق والواجبات الأخلاق فمتى صلح ذلك المحور الرئيس صلح حال الإنسان وسلوكه مع الآخرين، فالأخلاق هي التي تحرك الإنسان نحو احترام حقوق غيره من الأشخاص؛ وذلك لا شك يؤثر سلباً أو إيجاباً في ارتقاء المجتمع وتقدمه أو انحلاله وتعثره، ويتعدى ذلك الأثر من حقوق الإنسان إلى حقوق الدول، وما جاء من أوامر أخلاقية واجبة على الإنسان تعتبر أداة تحقيق لتلك الحقوق المنشورة، ونظام حقوق مناسب ينظم حركة سير الإنسان في تعامله مع غيره، ويجعله أكثر التزاماً للقوانين المنسنة.

#### ٨- إبراز أهمية الجانب الاجتماعي في التنمية الأخلاقية والاقتصادية.

تحقق العلاقات الاجتماعية المترابطة للإنسان متطلبات حياته المعيشية ويرتقي بالمجتمع الذي يعيشها؛ فالإنسان بطبعه يحتاج إلى الآخرين ولا يستطيع العيش بمفرده. وبهذا يربى القرآن الكريم قلوب المسلمين على حب الخير للآخرين والتعاون فيما بينهم، والعفو والصفح لمن يسيء منهم، والإصلاح في حال النزاع والخلاف، وعدم إفساد العلاقات. حيث تؤثر الأخلاق الاجتماعية في المجتمع بشكل رئيس سلباً أو إيجاباً، فالمجتمع الذي يرتفع بالأخلاق الاجتماعية يكون مجتمعاً قوياً لا يتفكك، أما المجتمع الذي تشوّبه الغلظة والكره والأنانية وغيرها من معوقات العلاقات الاجتماعية إنما يكون مجتمعاً ضعيفاً.

<sup>(١)</sup> جبنكة، عبد الرحمن حسن، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج ١، ص ٣٤.

ويعتبر الجانب الأخلاقي الاجتماعي من أهم ما يُعني به المنهاج القرآني في تنظيم العلاقات الوطنية من خلال العديد من الأمور، منها: العدل ومكافحة الظلم والفساد في شتى المجالات، وتنظيم جميع العلاقات داخلية كانت أم خارجية، بين المجتمع الإسلامي أو مع مجتمعات أهل الكتاب. بالإضافة إلى حفظ الأمانة، والوفاء بالعهود والعقود.

كما دعا القرآن الكريم إلى التكافل الاجتماعي وما يوازن من مصالح خاصة ومصالح عامة؛ ففي الزكاة والصدقات تطهير لمال الشخص وزيادة البركة فيه، وكذلك قضاء حوائج الفقراء والمساكين وإسعادهم بالمال.

#### ٩- إبراز علاقة التنمية بالإصلاح.

إن للإصلاح دور الفعال في تتميم المجتمع وتقديمه وازدهاره؛ حيث يُعتبر بناء إنسان صالح مطلب رئيس لتحقيق التنمية، وتنوع الأساليب القرآنية التي تدعو إلى الإصلاح، فتشمل أسلوب الطلب في الأمر بالإصلاح، والنهي عن نفيضه، وأسلوب الترغيب والثناء على الإصلاح وأهله، وأسلوب الترهيب لمن تركه والتزم ضده. ومما لا شك فيه أن الخالق عز وجل هو المصلح الأول لجميع أحوال الإنسان، فيصلح سريرته وعلانيته، ويصلح سلوكه وأفعاله، ويصلح كل ما في حياته، وهو الغفور الرحيم، يغفر لعباده ويرحمهم، قال تعالى: ﴿يُصلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُم﴾ [الأحزاب: ٧١]، وهو سبحانه وتعالى أعلم بعباده من يصلاح فيهم ومن يفسد،

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

والمتتبع لآيات القرآن الكريم في شأن الإصلاح، يجد الأوامر الربانية، والدعوة الصريحة إليها، تارة الأمر بالإصلاح بين الأقربين، وتارة أخرى الأمر بالإصلاح بين جميع المؤمنين.

وينهى عن الفساد في الأرض وما يعقبه من تخريب ودمار يلحق المجتمع، ويحدد القرآن الكريم عاقبة المفسدين من خلال بعض الأمور:

١- عدم محبة الله عز وجل للمفسدين، ومن خسر محبة الله جل في علاه خسر ما في

الحياة، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

٢- عدم إصلاح حال المفسدين، وإبطال أعمالهم، وعدم تحقيق مطالبهم ومالهم، قال

تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١].

٣- مضاعفة عذاب المفسدين، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَفْسِدُونَ﴾ [النحل: ٨٨].

٤- استحقاق لعنة الله عليهم، وسوء عاقبتهم في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيقَاتِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ الْعَذَابُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٥].

#### ١٠- الدعوة إلى الرشد الاقتصادي.

يحدد القرآن الكريم منهجية الإدارة المالية المثالية التي تضمن للإنسان خيري الدنيا والآخرة، ويدعو إلى اقتصاد عادل متوازن تُستخدم من خلاله المواد والموارد استخداماً مثاليًا، و يصل استخدامها إلى الأجيال القادمة بالمحافظة عليها واستثمارها وتطويرها وزيادتها، وجاءت العديد من الآيات القرآنية التي تحدد ملامح الرشد في المجال الاقتصادي، من خلال الدعوة إلى التوسيط في الإنفاق، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِنْ عُنِقَكَ وَلَا تُبْسِطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَنَقْعَدُ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩]، أي: "الاقتصاد والتوازن بين الإفراط والتقرير وذلك هو الجود المدوح فخير الأمور أوساطها<sup>(١)</sup>". كما نهى عن التبذير والإسراف الذي يهدى الأموال، قال تعالى: ﴿وَلَا تُشْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١]؛ مشيراً بذلك إلى التوسيط في الإنفاق، والتوازن والاتساق، لصيانة الأرزاق، وقال تعالى في التأكيد على الاعتدال في الإنفاق: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْرُبُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]. ودعا إلى عدم اكتناز الأموال بل استثمارها؛ فتكون بذلك الأداة الفعالة للإنتاج النافع، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْرِهُونَ الْأَذْهَبَ وَالْأُنْصَافَةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرُهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبه: ٣٤].

#### ١١- العناية بالتنمية النفسية.

<sup>(١)</sup> الألوسي، روح المعاني، ج ٨، ص ٦٣.

اعتنى المنهاج القرآني في التنمية النفسية لدى الإنسان باعتبارها المحرك الرئيسي الذي يدفع إلى التنمية الخارجية؛ فـأعمار الذات المحور الأساس الذي يضمن استمرارية التنمية، وإعمار الخارج.

فجاءت العناية الإلهية لتنهض بالإنسان من خلال تحقيق التوازن الدقيق في جميع مجالات الحياة من خلال تزكية الإنسان بالقيم الأخلاقية جماعها؛ حيث يصوغ القرآن الكريم الإنسان المتوازن الصالح الذي يتحلى بمكارم الأخلاق الموزونة التي لا تعارض بين جوانبها، ويكون التركيز عليها جماعاً تاركاً التطبيق على الإنسان كل على حسب قدرته واستطاعته دون إهمال بعضها مقابل البعض الآخر؛ حيث "الجمع بين الجوانب المادية والروحية يعطي الاقتصاد الإسلامي خصائص مميزة لوضع نظام اجتماعي متوازن<sup>(١)</sup>".

#### ١٢- مقابلة اصطلاح العمارنة بالتنمية.

جاء معنى التنمية في القرآن الكريم بما يقابل معاني العمارة والتعمير ويركز إليه؛ حيث يعتبر الاقتصاد أداة هذه العمارة التي هي من أهم مقاصد وجود الإنسان، والتي تشمل تطوير الموارد الطبيعية والبشرية، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرْتُكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوَبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ﴾ [هود: ٦١]؛ يقول السعدي في تفسير هذه الآية الكريمة: أي خلقكم واستخلفكم فيها وأنعم عليكم من النعم التي لا تحصى؛ لتوظيفها لما يخدم أنفسكم ومجتمعكم الذي تعيشونه، ولتبنيوا وتغرسون، وتنتفعون بمنافعها، وتستغلون مصالحها<sup>(٢)</sup>، وهذه دعوة إلى الإنسان أن يحقق ذاته من خلال توظيف الموارد المنسخة له بأن يعمل ويكد لخدمة دينه وموطنه الذي له الفضل عليه؛ مما قد يساعد على تحقيق المزيد من الدخل وبالتالي ينعكس ذلك إيجاباً على اقتصاد الدولة.

#### ١٣- المشاركة في الربح والخسارة.

يتميز ديننا الإسلامي الحنيف بالأساس العادل في توزيع الثروات أثناء الشراكة أو المشاركة بين الطرفين فلا يؤخذ من مال أحد على حساب أحد، بل تكون شراكة في الربح والخسارة معاً، فلا ضرر ولا ضرار، قال تعالى: ﴿قَالَ لَكَدَّ ظَلَّمَكَ سُؤَالٌ تَعْجِبُكَ إِلَى بِعَاجِهِ، وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخَاطِئِ لِيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ أَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَطَنَ دَأْوُدْ أَنَّمَا فَنَّتْهُ فَاسْتَغْفِرَ رَبَّهُ﴾،  
السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج ١، ص ٣٨٤، بتصرف.

(١) براهمي، عبدالحميد، العدالة الاجتماعية والتنمية في الاقتصاد الإسلامي، ص ٢٨.

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج ١، ص ٣٨٤، بتصرف.

وَخَرَّكَعَا وَأَنَابَ ﷺ [ص: ٢٤]؛ وجاء في تفسير هذه الآية الكريمة: "قال داود: لقد ظلمك أخوك

بسؤاله ضم نعجتك إلى نعاجه، وإن كثيراً من الشركاء ليعدني بعضهم على بعض، ويظلمه بأخذ حقه وعدم إنصافه من نفسه إلا المؤمنين الصالحين، فلا يبغي بعضهم على بعض، وهم قليل<sup>(٢)</sup>؛ فالاقتصاد الإسلامي يهدف إلى تحقيق التوازن بين مصالح الفرد خاصة، ومصالح المجتمع عامة.

#### الخاتمة:

في هذا البحث تم إبراز منهجية القرآن الكريم في بناء الإنسان أخلاقياً واقتصادياً واجتماعياً، ودور ذلك في تحقيق التنمية المستدامة التي تعود فائدتها على الفرد والمجتمع. كما تبين من خلال هذا البحث مدى أهمية الاقتصاد المتوازن في القرآن الكريم وأثر ذلك في تقدم الإنسان وازدهار مجتمعه، ومن أهم النتائج التي تم خصت عن هذا البحث:

١- القرآن الكريم المنهاج الشامل المتكامل الذي ينظم سير الإنسان وحركته في هذه الحياة.

٢- الإنسان هو المحرك الرئيسي الفعال لعجلة التنمية.

٣- للأمان البيئي والاجتماعي دور فعال في تعزيز الجانب الاقتصادي في الدولة.

٤- التنافس الشريف في الاستثمار يؤدي إلى زيادة الإنتاج وبالتالي يؤدي إلى ارتفاع الدخل.

٥- تميز الاقتصاد الإسلامي بميزة المشاركة في الربح والخسارة أثناء البيوع وغيرها.

٦- عناية المنهاج القرآني بالإنسان وتوفير السبل له من أجل خلافته في الأرض وتحقيق مقصود إعمار الأرض وتعميرها.

٧- هناك علاقة وثيقة تربط التنمية بالإصلاح وعدم الفساد في الأرض.

وفي ضوء النتائج التي توصلت إليها أرى أن أقدم بعض التوصيات، منها:

١- الرجوع دائماً وأبداً إلى تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف؛ لإنقاذ المجتمعات من المشكلات التي قد تطرأ عليها سواء كانت مشكلات اقتصادية أو اجتماعية أو غيرها.

<sup>(١)</sup> نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ج ١، ص ٤٥٤.

- ٢- زيادة الاهتمام بالجهود الاقتصادية سواء كانت جهود ذاتية أو جهود مؤسسات.
- ٣- دعم التنمية الاقتصادية من خلال استخدام أحدث طرق التكنولوجيا الحديثة، والاستفادة من التجارب السابقة والأبحاث العلمية.
- ٤- استغلال الإمكانيات التي تساعد على التنمية الاقتصادية من تجارة وصناعة من خلال دعمها بالموارد التي تساعد على تطويرها، وتوظيفها.
- ٥- تحديد الاستراتيجيات المناسبة التي تساعد على رفع معدل التنمية الاقتصادية في الدولة.
- ٦- ضرورة تكافف المجتمع الإنساني يد بيد من أجل تحقيق التنمية وتوفير أسباب الارتقاء والنهوض.
- ٧- الدعوة إلى تحقيق الازدهار من خلال تعزيز النمو، ودعم الوظائف، وجعل التنمية الاقتصادية أكثر استدامة وحيوية.
- ٨- وضع خطط استراتيجية تدعم حركة التنمية الاقتصادية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

## قائمة المصادر والمراجع

### القرآن الكريم.

١. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبدالباري (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ).
٢. البخاري، محمد بن إسماعيل،  **صحيح البخاري**، تحقيق: مصطفى ديب البغـا (بيروت: دار ابن كثير، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).
٣. براهيمي، عبدالحميد، **العدالة الاجتماعية والتنمية في الاقتصاد الإسلامي** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ١٩٩٧م).
٤. حبنكة، عبدالرحمن حسن، **الأخلاق الإسلامية وأسسها** (دمشق: دار القلم، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).
٥. الحسين، صالح عبدالرحمن، **العلاقات الدولية بين منهج الإسلام ومنهج الحضارة المعاصرة** (المدينة المنورة: المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، ط١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٣م).
٦. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان الداودي (بيروت: دار القلم/ الدار الشامية، ط١، ١٤١٢هـ).
٧. الرازي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبدالسلام محمد (دم: دار الفكر، د.ط، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).
٨. السعدي، أبو عبدالله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا (دم: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).
٩. العاني، أسامة عبدالمجيد، **المنظور الإسلامي للتنمية البشرية** (الإمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط١، ٢٠٠٢م).
١٠. عبدالباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن** (القاهرة: مطبعة دار الحديث، د.ط، ١٣٦٤هـ).
١١. الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب، **بصائر ذوي التميـز في لـطائف الكتاب العـزيـز**، تحقيق: محمد النجار (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ط، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).

١٢. قعدان، زيدان عبدالفتاح، **منهج الاقتصاد في القرآن الكريم**، (د.م: منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، د.ط، ١٩٩٠م).
١٣. المرتضى، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبدالرزاق، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين (د.م: دار الهدایة، د.ط، د.ت).
١٤. مسلم، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، د.ت).
١٥. نخبة من أساتذة التفسير، **التفسير الميسّر** (السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط٢، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).